ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

ذكر أسر عبد الله بن كاوس

في هذه السنة أسرت الروم عبد الله بن رشيد بن كاوس، وكان سبب ذلك أنه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية، فغنم وقتل، فلما رحل عن البدندون خرج عليه بطريق سلوقية، وبطريق قرة كوكب، وخرشنة فأحدقوا بالمسلمين، فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا فقتلوا إلا خمسمائة، فإنهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم، وقتل الروم من قتلوا، وأسروا عبد الله بن رشيد بعد ضربات أصابته، وحمل إلى ملك الروم[1].

ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع إلى البطائح، وما كان منه مع أغرتمش، فلما أوقع به كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهداً ويصلح أمور منزله فأذن له في ذلك، فأشار عليه الحياتي أن يتطرّق إلى عسكر تكين البخاري، وهو ببزدود، فقبل قوله، وسار إلى تكين، فلما كان على فرسخ منه، قال له الحياتي: الرأي أن تقيم أنت ههنا، وأمضي أنا في السميريات، وأجر القوم إليك، فيأتونك وقد تعبوا، فتنال منهم حاجتك.

ففعل سليمان ذلك، وجعل بعض أصحابه كميناً، ومضى الحياتي إلى تكين، فقاتله ساعة، ثم تطارد لهم، فتبعوه، فأرسل إلى سليمان يعلمه ذلك، وقال لأصحابه، وهو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم، ليسمع أصحاب تكين، قوله فيطمعوا فيه: غررتموني، وأهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فأبيتم، ولا أرانا ننجوا منه، وطمع أصحاب

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٣، ٥٣٤)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (٢/ ١٦٧)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٣٣٤).

تكين وجدّوا في طلبه، وجعلوا ينادون بلبل في قفص، فما زالوا كذلك حتى جازوا موضع الكمين وقاربوا عسكر سليمان، وقد كمن أيضاً خلف جدر هناك، فخرج سليمان إليهم في أصحابه فقاتلهم.

وخرج الكمين من خلفهم وعطف الحياتي على من في النهر فاشتد القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلها وركبهم الزنج يقتلونهم، ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم(١).

فلما كان الليل عاد الزنج إليهم، وهم في معسكرهم فكبسوهم فقاتلهم تكين وأصحابه، فانكشف سليمان، ثم عبى أصحابه فأمر طائفة أن تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء، وأتى هو في الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلها، فلم يقف من أصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم، فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة، واستخلف سليمان الحياتي على عسكره، وسار إلى صاحبه، وكان ذلك سنة ثلاث وستين ومائتين(٢).

فلما سار سليمان إلى الخبيث خرج الحياتي بالعسكر الذي خلفه سليمان معه إلى مازوران، لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله فانهزم الحياتي وأخذت سفنه، وأتته الأخبار أن منجوراً، ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا الحجاجية، فكتب إلى صاحبه بذلك، فسير إليه سليمان فوصل إلى طهثا مجداً وأظهر أنه يريد/ قصد جعلان وقدم الحياتي، وأمره أن يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله. ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن حبيب مجداً، فأوقع به وقعة عظيمة، وغنم غنائم كثيرة، وقتل أخاً لمحمد بن علي ورجع، وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضاً(٣). ج٦/١٦/ط

ثم سار في شعبان إلى قرية حسان، وبها قائد، يقال له: حسن بن خمار تكين، فأوقع به، فهزمه ونهب القرية وأحرقها. وعاد ثم سار في شعبان أيضاً إلى مواضع فنهبها وعاد، ثم سار في رمضان وأظهر أنه يريد جُعلان بمازوران، فبلغت الأخبار إلى جُعلان، بذلك فضبط عسكره، فتركه سليمان وعدل إلى أبا فأوقع به وهو غارّ، وغنم منه ست شذاوات(٤).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٤، ٥٣٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٧، ٣٨٨) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٥، ٥٣٦).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٨) مختصراً.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٧، ٥٣٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٨) مختصراً.

ثم أرسل الحياتي في جماعة لينتهب فصادفهم جعلان، فأخذ سفنهم، وغنم منهم، فأتاه سليمان في البر، فهزمه، واستنقذ سفنهم، وغنم شيئاً آخر وعاد. ثم سار سليمان إلى الرصافة في ذي القعدة، فأوقع بمطر بن جامع وهو بها، فغنم غنائم كثيرة، وأحرق الرصافة واستباحها.

وحمل أعلاماً وانحدر إلى مدينة الخبيث، وأقام ليعيد هناك بمنزله فسار مطر إلى الحجاجية، فأوقع بأهلها، وأسر جماعة، وكان بها قاضٍ لسليمان، فأسره مطر وحمله إلى واسط، وسار مطر إلى قريب طهثا ورجع، فكتب الحياتي إلى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين، ثم صرف جعلان، ووافى أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية، ومضى سليمان إلى نهر أبان، وبه قائد من قوّاد أحمد فأوقع به فقتله[١].

ثم سار سليمان إلى تكين في خمس شذاوات سنة أربع وستين، فواقعه تكين بالشديدية، وكان أحمد بن ليثويه حينئذٍ قد سار إلى الكوفة وجنبلاء، فظهر تكين على سليمان، وأخذ الشذاوات بما فيها، وكان بها صناديد سليمان وقوّاده فقتلهم. ثم إن أحمد عاد إلى الشديدية، وضبط تلك الأعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولاه الموفّق مدينة واسط[٢].

فكتب سليمان إلى الخبيث يستمده، فأمده بالخليل بن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس، فلما أتاه المدد قصد إلى محاربة محمد بن المولد، ودخل سليمان مدينة واسط، فقتل فيها خلقاً كثيراً ونهب وأحرق، وكان بها ابن منكجور البخاري فقاتله يومه إلى العصر ثم قتل، وانصرف سليمان عن واسط إلى جنبلاء ليعيث ويخرب فأقام هناك تسعين ليلة وعسكرهم بنهر الأمير[٣].

ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامرا وشيّعه الموفّق والقوّاد، فلما صار إلى سامرا غضب عليه المعتمد وحبسه وقيّده وانتهب داره وداري ابنيه وهب وإبراهيم،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٨، ٥٣٩) مطوّلاً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٨) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٩).

(٣) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٩١) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٨)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٩، ٥٤٠).

واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة، فسار الموفّق من بغداد إلى سامرا ومعه عبد الله بن سليمان بن وهب، فلما قرب من سامرا تحوّل المعتمد إلى الجانب الغربي فعسكر به مغاضباً للموفّق، واختلفت الرسل بينه وبين الموفّق واتّفقا وخلع على الموفّق. ومسرور وكيغلغ وأحمد بن موسى بن بغا، وأطلق سليمان بن وهب وعاد إلى الجوسق، وهرب الحسن بن مخلد، وأحمد بن صالح بن شيرزاد فكتب بقبض أموالهما، وقبض أحمد بن أبي الأصبغ، وهرب القوّاد الذين كانوا بسامرا مع المعتمد خوفاً من الموفّق، فوصلوا إلى الموصل وجبوا الخراج[1]/ . ج٦/١٧/ط

ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل

وفي هذه السنة توفي أماجور مقطع دمشق، وولي ابنه مكانه، فتجهّز ابن طولون ليسير إلى الشام فيملكه، فكتب إلى ابن أماجور يذكر له أن الخليفة قد أقطعه الشام والثغور، فأجابه بالسمع والطاعة، وسار أحمد واستخلف بمصر ابنه العباس، فلقيه ابن أماجور بالرملة فأقرّه عليها، وسار إلى دمشق فملكها وأقرّ قوّاد أماجور على أقطاعهم، وسار إلى حمص فملكها وكذلك حماة، وحلب.

وراسل سيما الطويل بأنطاكية يدعوه إلى طاعته ليقرّه على ولايته، فامتنع، فعاوده فلم يطعه، فسار إليه أحمد بن طولون، فحصره بأنطاكية، وكان سيىء السّيرة مع أهل البلد، فكاتبوا أحمد بن طولون، ودلّوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق، وقاتله فملك البلد عنوة، والحصن الذي له وركب سيما وقاتل قتالاً شديداً حتى قتل ولم يعلم به أحد، فاجتاز به بعض قوّاده فرآه قتيلاً فحمل رأسه إلى أحمد، فساءه قتله.

ورحل عن أنطاكية إلى طرسوس، فدخلها وعزم على المقام بها، وملازمة الغزاة، فغلا السعر بها، وضاقت عنه وعن عساكره، فركب أهلها إليه بالمخيم، وقالوا له: قد ضيقت بلدنا، وأغليت أسعارنا، فأما أقمت في عدد يسير، وأما ارتحلت عنا، وأغلظوا له في القول، وشغبوا عليه، فقال أحمد لأصحابه: لتنهزموا من الطرسوسيين، وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو أن ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس.

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٤)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٤٠، ٥٤١).

وانهزم عنهم ليكون أهيب لهم في قلب العدو، وعاد إلى الشام فأتاه خبر ولده العباس، وهو الذي استخلفه بمصر، أنه قد عصى عليه، وأخذ الأموال وسار إلى برقة مشاققاً لأبيه، فلم يكترث بذلك، ولم ينزعج له وثبت، وقضى أشغاله، وحفظ أطراف بلاده، وترك بحرّان عسكراً وبالرقة عسكراً مع غلامه لؤلؤ، وكانت حرّان لمحمد بن أتامش، وكان شجاعاً، فأخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة. واتصل خبره بأخيه موسى بن أتامش، وكان شجاعاً بطلاً، فجمع عسكراً كثيراً وسار نحو حرّان، وبها عسكر ابن طولون ومقدّمهم أحمد بن جيعويه.

فلما اتصل به خبر مسير موسى أقلقه ذلك وأزعجه، ففطن له رجل من الأعراب، يقال له: أبو الأغر، فقال له: أيها الأمير، أراك مفكراً منذ أتاك خبر ابن أتامش، وما هذا محلّه فإنه طيّاش قلق، ولو شاء الأمير أن آتيه به أسيراً لفعلت فغاظه قوله وقال: قد شئت أن تأتي به أسيراً قال: فاضمم إليّ عشرين رجلاً أختارهم قال: أفعل. فاختار عشرين رجلاً وسار بهم إلى عسكر موسى، فلما قاربهم كمن بعضهم، وجعل بينه وبينهم علامة إذا سمعوها ظهروا[١].

ثم دخل العسكر في الباقين في زيّ الأعراب، وقارب مضارب موسى، وقصد خيلاً مربوطة فأطلقها، وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت.

وصاح هو ومن معه من الأعراب، وأصحاب موسى غارون، وقد تفرّق بعضهم في حوائجهم، وانزعج العسكر، وركبوا، وركب موسى، فانهزم أبو الأغر من بين يديه، فتبعه حتى أخرجه من العسكر، وجاز به الكمين، فنادى أبو الأغر بالعلامة التي بينهم، فثاروا من النواحي، وعطف أبو الأغر على موسى فأسروه، فأخذوه وساروا حتى وصلوا إلى ابن جيعويه، فعجب الناس من ذلك وحاروا، فسيره ابن جيعويه إلى ابن طولون، فاعتقله وعاد إلى مصر، وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائتين[٢].

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصين إنسان لا يعرف، فجمع جمعاً كثيراً من أهل

(١) ذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٣٨٨، ٣٨٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٤٣)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٦٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥١)، وذكره ابن العديم في «زبدة الحلب» (١/ ٧٧).

ج٦/١٨/ط الفساد والعامة، فأهمل الملك/ أمره استصغاراً لشأنه، فقوي، وظهر حاله، وكثف جمعه، وقصده أهل الشر من كل ناحية، فأغار على البلاد وأخربها، ونزل على مدينة خانقوا وحصرها، وهي حصينة، ولها نهر عظيم، وبها عالم كثير من المسلمين، والنصارى، واليهود، والمجوس، وغيرهم من أهل الصين، فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته، فهزمها، وافتتح المدينة عنوة، وبذل السيف، فقتل منهم ما لا يحصى كثرة. ثم سار إلى المدينة التي فيها الملك، وأراد حصرها، فالتقاه ملك الصين، ودامت الحرب بينهم نحو سنة، ثم انهزم الملك، وتبعه الخارجي إلى أن تحصن منه في مدينة من أطراف بلاده.

واستولى الخارجي على أكثر البلاد والخزائن، وعلم أنه لا بقاء له في الملك إذ ليس هو من أهله، فأخرب البلاد، ونهب البلاد وسفك الدماء. فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدّهم، فأمدوه بالعساكر، فسار إلى الخارجي فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضاً وصبر الفريقان.

ثم إن الخارجي عدم، فقيل: إنه قتل، وقيل: بل غرق وظفر الملك بأصحابه وعاد إلى مملكته.

ولَقَبُ ملوك الصين: يعفور ـ ومعناه: ابن السماء ـ تعظيماً لشأنه، وتفرّق الملك عليه، وتغلّبت كل طائفة على طرف من البلاد، وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك وبقي على ذلك مدة طويلة.

ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة

وفي هذه السنة، رابع عشر رمضان، ملك المسلمون سرقوسة، وهي: من أعظم صقلية، وكان سبب ملكها: أن جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها، فأفسد زرعها، وزرع قطانية، وطبرمين، ورمطة، وغيرها من بلاد صقلية التي بيد الروم، ونازل سرقوسة، وحصرها براً وبحراً وملك بعض أرباضها، ووصل مراكب الروم نجدة لها، فسير إليها أصطولاً، فأصابوها فتمكنوا حينئذٍ من حصرها، فأقام العسكر محاصراً لها تسعة أشهر، وفتحت، وقتل من أهلها عدة ألوف، وأصيب فيها من الغنائم ما لم يصب بمدينة أخرى، ولم ينج من رجالها إلا الشاذ الفذ، وأقاموا فيها بعد فتحها شهرين، ثم هدموها، ثم وصل بعد هدمها من القسطنطينية أصطول، فالتقوا هم والمسلمون، فظفر بهم المسلمون وأخذوا

منهم أربع قطع، فقتلوا من فيها، وانصرف المسلمون إلى بلدهم آخر ذي القعدة[١].

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمٰن، صاحب الأندلس، ابنه المنذر في جيش إلى مدينة بنبلونة، وجعل طريقه على سرقسطة، فقاتل أهلها ثم انتقل إلى تطيلة، وجال في مواضع بني موسى، ثم دخر بنبلونة فخرب كثيراً من حصونه وأذهب زروعه وعاد سالماً.

وفيها سار جمع من العرب إلى مدينة جليقية، فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير[٢].

وفيها فرغ إبراهيم بن محمد بن الأغلب، صاحب أفريقية، من بناء رقادة وكان ابتداء عمارتها سنة ثلاث وستين ومائتين، ولما فرغت انتقل إبراهيم إليها[٣].

وفيها وجّه يعقوب بن الليث جيشاً إلى الصيمرة، مقدّمة إليها، وأخذوا صعون فأحضروه عنده، فمات.

وفيها ماتت قبيحة أم المعتز[٤].

وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس، فأفنى خلقاً كثيراً. وحجّ بالناس هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى الهاشمي[٥].

الوفيات

وفيها توفي أبو زرعة الرازي ـ واسمه: عبيد الله بن عبد الكريم ـ وكان حافظاً للحديث ثقة[٦].

---

(١) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١١٧).

(٢) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (٢/ ١٠٣).

(٣) ذكره ابن عذاري في «البيان المغرب» (١/ ١١٧).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٩٦)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٣٣).

(٥) ذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ١٩١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٤٤)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٥٤١)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٢/ ٣٣٥).

(٦) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٦٤ هـ) (١٢٤ ـ ١٣٢).

ومحمد بن إسماعيل بن علية، وكان موته بدمشق[١].

ج٦/١٩/ط وفيها مات أبو إبراهيم المزني، صاحب/ الشافعي، وكان موته بمصر[٢].

وعلي بن حرب الطائي، وكان إماماً في الحديث[٣].

(١) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٦٤ هـ) (١٥٨).

(٢) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٦٤ هـ) (٦٥ ـ ٦٨).

(٣) ذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٦٤ هـ) (١٣٧، ١٣٨).